السياسة البريطانية في مصر من الاحتلال إلى عام ١٩٣٦

د. فخرية علي أمين كلية الأداب / جامعة السليمانية

المقدمة :

تعد مصر من الدول التي لها مقام خاص في العالم الاسلامي ، وهي مركز النهضة العربية الادبية والفكرية . وتمكنت بريطانيا من احتلالها عام ١٨٨٢ ،وفي اثناء الحرب العالمية الاولى تم اعلان الحماية البريطانية عليها في كانون الاول /١٩١٤ . وكانت مصر في ذلك الوقت جزءاً من الامبراطورية العثمانية .

وادت ظروف الاحتلال الى تنامي الشعور القومي والوطني ،وظهر النشاط السياسي والكفاح ضد الاحتلال البريطاني بين افراد الطبقة الوسطى وفي اكبرمدنها كالقاهرة ،وكانت هذه الطبقه تضم الموظفين والطلبة والتجار وغيرهم ،وبرز منهم زعماء الحركة المناهضة للانكليز مثل سعد زغلول باشا ،والذي طالب الانكليز بالخروج من مصر وكذلك استرجاع السودان والغاء الامتيازات الاجنبية في مصر .

وكان حزب الوفد من ابرز الاحزاب السياسية والوطنية في مصر على الاطلاق والذي كان زعيمه سعد زغلول ،الذي تمتع بشعبية كبيرة في الاوساط الجماهيرية حيث اخذ على عاتقه قيادة الحركة الوطنية عن طريق حث الشعب على المشاركة بالمظاهرات والاضرابات الطلابية ومقاطعة البضائع الانكليزية الصنع . وقد تمكنت بريطانيا من اعتقاله ونفيه الى خارج البلاد ،وارادت انكلترا اقناع الشعب المصري بالغاء الحماية ووضع تصريح لعام ١٩٢٢ والذي تضمن اعلان الاستقلال لمصر مع وجود اربعة تحفظات لصالحها ،ولكن الشعب المصري رفض هذه التحفظات وطالب بالاستقلال التام وتكوين دولة مستقلة ذات سيادة وطنية .

وقد اشتمل البحث على ثلاثة مباحث ،تضمن المبحث الاول عرض الاوضاع السياسية والاقتصادية لمصر في عهد الاحتلال البريطاني ١٨٨٢ – ١٩١٤ ،اما المبحث الثاني فقد تناول اسلوب السياسة البريطانية في مصر من ١٩١٤ – ١٩٢٤ ، وتطرق المبحث الثالث الى السياسة البريطانية في مصر من ١٩٢٤ – ١٩٣٦ .

المبحث الاول : (الاوضاع السياسية والاقتصادية لمصرفي عهد الاحتلال البريطاني من ١٨٨٢ – ١٩١٤)

أحتلت بريطانيا مصر عام ١٨٨٢ و كانت الحكومه البريطانية قادرة على اقناع الراي العام الانكليزي بأهمية البقاء في مصر على أساس أهمية مصر أستراتيجية من حيث طرق المواصلات العالمية و من حيث المصالح الاقتصادية و أهمية قناة السويس . في حين كانت الحكومة البريطانية تقمع الثورات المصرية بالقسوة و الاضطهاد و تشريد. (١)

لم يكن وجود جيوش بريطانيافي الاراضي المصرية قائماً على حق شرعي او قانوني او يعترف به المصريون او الدولة العثمانية صاحبة السيادة الدولية على مصر لذلك أحتجت تركيا على الاحتلال و طلبت جلاء القوات البريطانية عن مصر و لكن بريطانيا حاولت أرضاء الدولة العثمانية لكسب الرأي العام الاسلامي في مصر جهه و الاستفادة من نفوذ السلطان العثماني في تهدئة الاحوال في السودان . (٢) حيث ان علاقة بريطانيا كانت سيئة جدا في هذه الفترة مع فرنسا وروسيا ،لذالك عقدت اتفاق مبدئي عام ١٨٨٥ مع الدولة العثمانية والتي تنص فيها على انه اذا تم للدولتين اقرار

الامور في مصر يقدم مندوبا الدولتين في مصر تقريرا الى حكومتيهما لأجل عقد أتفاقية لأنسحاب الجيوش البريطانية في فترة مناسبة من مصر . (٣)

تم في هذه الفترة الأتفاق على بعض الشروط في الاتفاقية المعقودة بين بريطانيا والسلطان العثماني والتي تتضمن جلاء القوات البريطانية بعد استقرار الامن والنظام ، ولكنها لم تحدد وقت معين لذالك الجلاء ، وادى هذا الى طلب السلطان العثماني تأجيل توقيع الاتفاقية .

حيث لبثت بريطانيا في مصر اكثر من ربع قرن بالرغم ما قطعته من العهود على نفسها بالجلاء بمجرد استتباب الامن والنظام . وكان كرومر مندوبا ساميا لبريطانيا على مصر ومسؤولا عن المالية ، وعندما حصل الكساد الصناعي والزراعي والتجاري وقضي على كثير من صغار الفلاحين وكبار الملاك فكر الانكليز بزيادة الضرائب لسد ارباح الديون الجديدة المتراكمة على حملة الاسهم . وبسبب الاهمال الذي اصاب الفلاحين ومزروعاتهم فقد انتشرت الامراض على محاصيلهم كالطاعون البقري ودودة القطن وجعلت الفلاحين لا يستطيعون دفع الضرائب المثقلة عليهم .(٤)

اما في مجال الزراعة فقد اهمل كرومر المشاريع والاصلاحات الزراعية واهتم ببعض المحاصيل التى تدر ربحا ونفعا كبيرا فقط ، اما من حيث الصناعة فقد اصابها دمار وخراب كبير بسبب الضرائب المفروضة على الفحم وكذلك على القطن .(٥)

وفي آواخر القرن التاسع عشرواوائل القرن العشرين سمحت الظروف الدولية بالتحالف الدولي واقتسام العالم من قبل الدول الكبرى حيث انضمت ايطاليا الى بريطانيا عام ١٨٨٧للمحافظة على مركزها في البحر المتوسط كذلك انضمت المانيا لبريطانيا .(٦)

وبعد استقرار اقدام انكلترا في مصر اصبحت السلطة الحقيقة في يد الممثل البريطاني وادعت بريطانيا بان لها ثلاثة مهمات في وادي النيل وهي اعادة الاستقرار والهدوء وحماية مصالح انكلترا الاستراجية وحماية الاجانب واخيرا حماية الاقليات في مصر .(٧)

وعين المندوب البريطاني اللورد دفرن على مصر والذي ادار شؤون مصر الداخلية والخارجية بالطريقة التي تضمن مصالح بريطانيا واراد تصفية الثورة المصرية وكون لجان ومحاكم بطشت بالمصريين وسرح الجيش المصري وحكم على زعماء الثورة بالاعدام والنفي وحجز الاموال.

واسس اللور دفرن جيش صغير الغرض منه مكافحة الثورات ذات الصبغه الدينية وحتمت عليهم شراء الاسلحة من بريطانيا وأن يكون قائد الجيش بريطانيا . واصبحت مهمة الجيش هي حماية الحدود الجنوبية من مصر واضيفت اليها فرق سودانية عام ١٨٨٤ (٨).

واعتقد المندوب البريطاني دفرن بأن النظام النيابي الصحيح غير مناسب لمصر فلا يلائم له الا مجلس مكون من افراد قليلي العدد لمساعدة الوزراء في تحضير مشروعاتهم ويكون مكون ثلاثين عضواً نصفه يعين مدى الحياة ونصفه تنتخبه مجالس المديريات وتم انشاء جمعية عمومية تتكون من ثمانين عضو،ا واعترف دفرن بان هذه المجالس لاتستطيع وضع قوانين لأن مصر غير مستعده لحكومة شعبية (٩).

ظهور الوعي القومي في مصر اثناء الاحتلال

لقد قضى الانكليز بقوة على ثورة الاعرابي القومية ، ولكن ظل الشعور القومي قويا وحيا بالرغم من الاساليب الاستعمارية التي استعملت في القضاء عليها . حيث ظل المصريون يرفضون الاحتلال والتدخل الاجنبي على ارض مصر ووادي النيل وكانت سوء الادارة والبطش والارهاب الذي يستعمله جيش الاحتلال ما هو الا عامل من عوامل زيادة الشعور القومي لدى المصريين . (١٠) ومما زاد من تنامي الشعور القومي هو سخط الخديوي عباس على سياسة بريطانيا المنحازة لاوربا وكذالك انتقاده للنظام الذي وضعه الضباط الانكليز للجيش المصري ،

ادى الاصطدام بين الخديوي عباس والمندوب البريطاني كرومر الى نشوء الحزب الوطني بزعامة مصطفى كامل الذي نادى بحقوق مصر وطالب بتوحيد الصفوف الوطنية لمحاربة الاحتلال.

الى جانب ذلك اتصل برجال الصحافة والسياسة الاوربية ليرفع امامهم صوت مصر وخاصة في فرنسا التي فيها معارضة لحكم بريطانيا على مصر .(١١)

كانت صحيفة اللواء التي صدرت عام ١٩٠٠ هي التي توضح منهجه ، ودعا فيها الى صلة الارحام بين المسلمين والاقباط في مصر ، وعارض كذلك احتلال بريطانيا للسودان .ولم يقل محمد فريد وطنية عن سابقه مصطفى كامل حيث ايد الاستقلال ودعا الى حكم نيابي والى المطالبة بدستور للبلاد واحتج على اتفاقية السودان .(١٢)

وبعد الثورة التركية عام ١٩٠٨وحصول حزب الاتحاد والترقي على السلطة ازداد عزم الصريين على المطالبة بحقوقهم في طلب الحكم النيابي ، وازدادت الحركة القومية اكثر من قبل ،لذالك قامت انكلترا بالتضييق على الجامعة الازهرية والذي ادى بدوره الى اضراب الطلبة وانضم لهم رجال الدين ، لذالك قرر المندوب الانكليزي غورست تشديد الرقابة على الصحف وسجن محرريها .(١٣)

اخذت بريطانيا تزيد من احتكارها لموارد مصر الزراعية والصناعية واسسوا الشركات الاستثمارية وفرضوا الرسوم على المصنوعات المحلية وفرضوا ضريبة على المنسوجات المحلية هذا اضافة الى احتكارهم للمناصب المهمة في البلاد. (١٤)

المبحث الثاني (اسلوب السياسة البريطانية في مصر من ١٩١٤- ١٩٢٤)

انتهزت بريطانيا فرصة اعلان الحرب العالمية الاولى لكي تعمل على اعلان حمايتها على مصر ، وعند قيام الحرب عام ١٩١٤ نتيجة لاغتيال الارشيدوق فرديناند ولي عهد النمسا بيد احد الصربيين ، دخلت النمسا الحرب ضد صربيا ودخلت روسيا الى جانب صربيا مما ادى الى دخول بريطانيا وفرنسا الحرب الى جانب روسيا .واشركت بريطانيا مصر واستفادت من موقعها الاستراتيجي لصالحها في الحرب .وعملت على تطبيق الاحكام العرفية العسكرية في جميع انحاء القطر .(١٥)

دخلت تركيا الحرب وانظمت الى المانيا والنمسا والمجر ، لذالك كان دخول الدولة العثمانية الى هذا المعسكر طبيعيا ، اما بريطانيا فقد اعتبرته اعتداء على المصالح البريطانية وقامت بوضع مصر تحت حمايتهابعد زوال السيادة العثمانية عليها ، وقامت بخلع الخديوي عباس الثاني وعينت الامير حسين كامل سلطان على مصر .(١٦) اضافة لذالك قامت بريطانيا بتدعيم نفوذ السلطان المصري وغيرت لقب الخديوي الى لقب سلطان وغيرت لقب الوزراء وغيرت عدد من الرتب الجديدة والنياشين لاجل اعطاء هيبة للعناصر التي تحكم مصر لحساب بريطانيا .(١٧)

اما العناصر الوطنية فقد كانت تعاقبهم بالحبس والمطاردة عندما يحتجون على سياسة بريطانيا ، وكان غرض بريطانيا منع النفوذ العثماني وحليفه الالماني من الزحف شرقا مع سكة حديد بغداد البصرة ومياه الهند لاجل امتداد نفوذها للمنطقة العربية واعتمدت في ذلك على سلطانها في البصرة .(١٨) في هذه الفترة اتصلت بريطانيا بالامير عبد الله بن الشريف حسين عندما مر بالقاهرة قبل الحرب وتعرف على رغبة والده في حصوله على الاستقلال من الدولة العثمانية وطلب المساعدة من بريطانيا لهذا الغرض ، وفي اثناء الحرب اتصل الشريف حسين بالسير هنري مكماهون المندوب السامي البريطاني بالقاهرة وطلب مساعدة بريطانيا باستقلال الدولة العربية مقابل وقوف العرب الى جانب بريطانيا في الحرب . وفي هذه الفترة قامت بريطانيا بالاتفاق مع فرنسا بتقسيم الوطن العربي وفق اتفاقية سايكس بيكو السرية عام ١٩١٦ وتكون فيها سوريا ولبنان لفرنسا والعراق وفلسطين لبريطانيا . (١٩)

وفؤجئت الدولة العثمانية بمجيئ حملة بريطانيه الى الخليج العربي بمجرد اعلان الحرب ونزلت في الكويت وفي الفاو جنوب العراق قاصدة بغداد لذلك قامت الدولة العثمانية بالاعتماد على جيوشها

الموجودة في العراق والشام والحجاز لتقاوم به بريطانيا و لتتعاون مع دول شرق افريقيا والصومال والقوات الالمانية في تنجانقيا لضرب القواعد البريطانية في زنجيباروكينيا (٢٠). وكذلك الاعتماد على احمد الشريف السنوي في شمال افريقيا ليهجم على حدود مصر الغربية وتقدمت قوات القائد العثماني جمال باشا لحدود مصر الشرقية وسيناء وتقدم جمال باشا نحو القاهرة وكان هدفه ضرورة تكتل الدول الاسلامية ليتمكن من التحرر من الاستعمار وتقدمت الحملة التركية الى فلسطين واحتلت العريش واجتياز شبة جزيرة سيناء لذلك اضطرت بريطانيا لصد هذا الهجوم باعتمادها عل قوات الجيش المصري لذلك فشل الاتراك وانسحبوا في المعركة (٢١).

اما من ناحية الهجوم الذي قام به احمد السنوسي في شمال افريقيا على مصر ودخلوا السلوم واشرفوا على دخول وادي النيل من الفيوم الا ان بريطانيا تمكنت من صدهم .

ان العمليات الثالثة التي بدأت من السودان بمساعدة الدولة العثمانية سقطت كذلك عام ١٩١٦(٢٢).

لذلك تمكنت بريطانيا قي الحرب العالمية الاولى من استغلال موارد مصر وموقعها للوصول الى اهدافها حيث اصبحت مصر قاعدة بريطانيه في الشرق الاوسط ومن القاهرة مركز لاصدار الاوامر وتنفيذ العمليات ومن السويس والاسكندرية للتموين والنقل. (٢٣)

لذا عملت بريطانيا على جمع اكبرعدد من العمال والفلاحين قسرا وارسلتهم للعمل الى سيناء والعراق وفلسطين وكذالك الى الدردنيل لخدمة جيوش دولة الحلفاء . وهذا ادى الى تمكن الجنرال اللنبي من اجتياز سيناء والوصول الى فلسطين حيث عبر الجنود الى هناك واقاموا التحصينات واعدوا المياه والقنوات لمجيئ القوات البريطانية ودخولها فلسطين .(٢٤)

نتيجة للاحتلال البريطاني وظروف الحرب العالمية الاولى ازدادت رووس الاموال الاجنبية في مصر وازدادت عدد الشركات والمصانع الاجنبية وادى ذلك الى منافستها للبضائع الوطنية وهذا ادى بدوره الى انخفاض اسعار القطن الى النصف والى توقف البنوك عن عملية التسليف للفلاحين وادت بالتالي الى أجبار الفلاحين على بيع أقطانهم بثمن بخس حتى يتمكنوا من دفع الضرائب ونتيجة لحاجة بريطانيا الى الذهب أخذ البنك المصري على أصدار أوراق البنكنوت حتى يوفر الغطاء الذهبي اللازم لعملية الاصدار و التي لا يقل عن نصف قيمة أوراق العملة المطبوعة و التي أدى بدوره الى أرتفاع أسعار السلع نتيجة لتدهور قيمة العملة و خروج الذهب الى الخارج لبيعه'. (٢٥)

أن هذه التغيرات الاقتصادية كانت هي الاسباب الفعاله لتحرك الشعب ووقوفه بوجه الاحتلال أضافه الى النمو والتطلع الثقافي للشعب نتيجة للاحتكاك بالاجانب وحصول نهضه علميه و أدبية و صحفيه و أخذ الشعراء بتأييد الحركة الوطنية بقصائدهم و مقالاتهم و هذا التطور الفكري جعل المصريين يعتزون بشخصيتهم و ثقافتهم و يشعرون بضرورة أعتراف بريطانيا بحقوقهم المشروعه . (٢٦) و شعر المصريون بالمظالم التي لحقت بالشعب من البريطانيين و ضجروا من الاحكام العرفية و الرقابة و السجن و النفي ومنع الاجتماعات أضافة الى ظهور مبادئ ولسن للرئيس الامريكي بعد الحرب الاولى سنة ١٩١٧ الاربعه عشر التي تدعوا الى الحرية وحق الشعوب بالاستقلال و ظهور عصبه الامم المتحده . (٢٧) و كان قادة البلاد و أعيانها يفكرون الى ضرورة الحصول على الاستقلال التام مادامت الدولة العثمانية قد أنتهت، و فكر في ذلك رجال حزب الامه و رجال الجمعيه التشريعيه و على رأسهم سعد زغلول و عبد العزيز فهمي و علي شعراوي لذلك فكروا في تأليف و فد للمطالبة بحقوق مصر في مؤتمر الصلح و منهم الامير عمرطوسون و عرض الفكرة عل سعد زغلول عام ١٩١٨ بمناسبة الاحتفال بعيد جلوس السلطان أحمد فؤاد على العرش . (٢٨)

أستعد سعد زغلول لتأليف الوفد و الذي كان يتكون من الاعضاء الثلاثة محمد محمود و أحمد لطفي السيد و عبد الطيف المكمباتي .

و كان سعد زغلول يغضب من تدخل أعضاء الحزب الوطني و من مطالبهم بضرورة التمسك بمبدأ الجلاء التام و بمبدأ وحدة وادي النيل و لكنه وافق على الوصول الى الاستقلال التام دون ذكر الجلاء و أعتبر كلمه مصر تشمل على السودان ايضا و منذ ذلك الوقت أطلق الحزب الوطني على دار سعد زغلول أسم (بيت الامه) و عمل الوفد على طبع صيغة معينة لتوكيل يوقعه أبناء الامة مفوظين به الوفد المصري للسفر الى باريس و المطالبه بحقوق مصر و هذا ساعد على أنتشار حركة التوكيلات و أدى الى خوف بريطانيا من أتساع الحركة ، فمنعت تداول هذه التوكيلات . (٢٩)

ثم طلب سعد زغلول من السلطات البريطانيه تصريحاً لهم بالسفر الى الخارج و لكن بريطانيا رفضت ذلك و طلبت من سعد زغلول مقترحات لتعديل نظام الحماية و لكن أدى ذلك الى رفض سعد زغلول و الى هياج الرأي العام في مصر و أدى الى أستقالة حسين رشدي باشا و أن قبول القصر بأستقالة حسين رشدي يعني بأنه لا يستطيع الوقوف ضد أرادة بريطانيا، و أدى ذلك أن أستدعى قائد القوات البريطانية رئيس الوفد و أعضاءه وقرأ عليهم أنذاراً يمنعهم من عرقلة بريطانيا و أشاعه الفوضى داخل البلاد، لكن سعد زغلول رفض ذلك، وأرسلو برقيه يطلبون فيها السفر الى لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا. ولكن السلطات في مصرالقت القبض على سعد زغلول و محمد محمود و غيرهم، و أستمراعضاء الوفد الاخرون بمواصله الكفاح و النضال من قبل علي شعراوي و بدأت الثورة في اليوم التالي من أعتقال ثم نفي سعد زغلول يوم (٩\أذار\١٩١٩) .(٣٠)

وبدأت مظاهرات سلميه نظمها الطلبه في مدارسهم أدى ذلك الى قيام مجابهات بين قوات الاحتلال و أبناء الشعب و سالت الدماء و سقط القتلى في كل مكان ،اما السلطات البريطانية قامت بتشكيل محاكم عسكرية خاصة للقبض على الوطنيين واطلاق النار على المتظاهرين وخرج المسلمين والمسيحيين من المساجد والكنائس وهم يحملون الصليب مع الهلال .(٣١)

لذلك اختارت بريطانيا الجنرال اللنبي القائد العام للقوات المسلحة في الشرق الاوسط كمندوب سامي على مصر لاجل السيطرة على الاضطرابات ،وقد حاول اللورد كيرزن ايجاد انشقاق بين العناصر الوطنية في مصرحيث اعلن بانه يرحب بمجيئ رشدي وعدلي يكن الى لندن ، واماسعد زغلول فهو سبب الاضطرابات ولا يجوز المناقشة معه . وهذه السياسة ادت الى زرع انشقاق بين اعضاء حزب الوفد من جهه وكسب عدد من الاعيان والوجهاء من جهه اخرى .(٣٢)

ان تصريح اللورد كيرزن ادى الى هياج عام في مصر واقفلت الحوانيت فارسل اللنبي قواته الى شوارع القاهره للقضاء على الاضطراباتوهعت بريطانيا الـ اجراء المفاوضات لحل المشكلة وافرجت عن سعد زغلول وسمحت لاعضاء الوفد بالسفر الى باريس .(٣٣)

لذا ابحر اعضاء الوفد الى باريس في ٣/١١ /١٩١٩ وكان هدف الوفد زيارة الرئيس ولسن اول الامر ثم الحضور الى مؤتمر الصلح ، وقد فوجئ الوفد في مؤتمر الصلح بحضور الدول المنتصرة فقط والاعتراف الرسمي من الرئيس ولسن باعلان الحماية البريطانية على مصر . وهذا ادى الى الاحتجاج من قبل اعضاء الوفد والى هياج عام في مصر خاصة بعد سماع الشعب بان الولايات المتحدة الامريكية هي التي صادقت على الحماية على مصر .(٣٤)

شعرت الحكومة البريطانية بعجزها ازاء الوضع فاضطرت الى التدخل وطلبت باستدعاء سعد زغلول ورفاقه لمركز القيادة العليا للقوات المسلحة البريطانية في مصر وتهديدهم من مغبة عرقلة سير الادارة البريطانية في مصر ،وفي نفس الوقت ارسل سعد وثيقة احتجاج الى حكومة بريطانيا من المعاملة التي عومل رجال الوفد مؤكدا في احتجاجه على طلب الاسستقلال وانهاء الحماية .(٣٥)

لذا ارسلت الحكومة البريطانية امرا باعتقال سعد زغلول ورفاقه ، وبعد اعتقالهم نفوا الى مالطا .ومنعت السلطات البريطانية من نشر خبر الاعتقال ،ولكن عرفها الشعب المصري بشكل متاخر .(٣٦)

فما كان من بريطانيا الا ان الفت لجنة حكومية برئاسة اللورد ملنر وكان وزيرا في حكومة لويد جورج حيث سافر الى مصر للتحقيق في اسباب الاضطرابات الاخيرة في مصر ولتقديم تقرير عن الحالة في البلاد وعن النظام الذي يوضع لمصر في ظل الحماية . فسعت اللجنة للاتصال برجالات البلاد وعلمائها ، فاعرضوا عنها وطلبوا من اللجنة اللاتصال بزعيم الوفد لانه الممثل الوحيد للشعب المصري ، وعندما وجدت اللجنة عدم جدوى للحوار،فرجعت الى لندن ، ورأت بانه من الصواب ان يتوصلوا الى حل يوافق عليه الطرفان اي بعقد اتفاقية بين البلدين تحافظ على مصالح بريطانيا في مصر .(٣٧)

لذا سافر سعد الى لندن لاجراء مفاوضات بين الطرفين ،فعرضت عدة مشاريع من قبل ملنر فالمشروع الاول يخص ضمانة بريطانيا لسلامة مصر واستقلالها بشرط عدم التعاقد مع اي دولة اخرى دون موافقة بريطانيا واعطاء ها الحق باقامة قوة عسكرية في مصر وحق استخدام الموانئ اما المشروع الثاني فهو العدول عن مبدأالحماية وعقد معاهدة تحصل بريطانيا على ضمانات لابقاء قوات عسكرية في مصر وابقاء السودان كما جاء بموجب الاتفاقية الثنائية ،فرفض سعد زغلول هذه المشاريع ، وبعد ذلك تم الاتفاق على مشروع اخرعلى ان يتم به الاستفتاء من قبل الشعب ،وفعلا تم بعد ذلك قبول المشروع ١٩٢٠ ونشر ملنر تقريره وفيه العدول عن مبدأ الحماية وعقد معاهدة يرضاها الطرفان وان تحصل بريطانيا على ضمانات لآبقاء قوة عسكرية في مصر وابقاء السودان كما هي في الاتفاقية الثنائية . ولم ينشر فحوى التقرير الا في عام ١٩٢١ والذي ادى الى حصول خلاف بين بريطانيا وملنر وادى اخيرا الى استقالة ملنر وخلفه وستن تشرشل الذي اعلن ان مصر جزء من الامبراطورية البريطانية .(٣٨)

وكان التفاوت بالاراء هو الثغرة التي نفذ منها الانكليز بين سعد وعدلي يكن وازدياد الخلاف في الوفد، حيث ان سعد لايريد الا الاستقلال ويريد الغاء الحماية ، وعندما سافر عدلي يكن الى لندن لاجراء المفاوضات ، طلب منه سعد زغلول ان يكون هدف المفاوضات هو الغاء الحماية والوصول الى الاستقلال التام كما اشترط عليه ان تكون للوفد الاغلبية في المفاوضات ، ولكن عدلي يكن رفض ذلك وادى هذا الى خلاف حاد والى استقالة علي شعراوي ومحمد محمود واحمد لطفي، والذي اطلق عليهم سعد زغلول اسم المنشقين وادت هذه الامور الى الهياج وقيام المظاهرات .(٣٩)

وفي لندن قدمت بريطانيا مشروع معاهدة تتضمن بقاء القوات البريطانية في مصر واعتبار مصر جزء من بريطانيا ، وكان سعد يخشى من هذه الاتفاقية التي تكبل مصر بالاغلال

لذلك رجع عدلي يكن الى القاهرة واستقال من الوزارة وهذه الامور ادت الى الاضطرابات وقامت بريطانيا بنفي سعد زغلول الى سيشل ،واخذ الوفد ينظم المظاهرات واصدر بيانا الى الامة عام ١٩٢٢ بمقاطعة البضائع الانكليزية .(٤٠)

اصبحت ازمة الوزارة بعد استقالة عدلي يكن وجعلت ثروت باشا يفرض شروطه لقبول الوزارة وهي الغاء الحماية والاعتراف باستقلال مصر وارجاع المنفيين . لذلك حاول المنشقين والخارجين عن الوفد والمعتدلون بسبب فشل عدلي يكن ان يجمعوا شملهم وقرروا تشكيل هيئة سياسية شعبية فالفوا حزب الاحرار الدستوريين عام ١٩٢٢ .(٤١)

اصبح حزب الاحرار الدستوريين حزب الاقلية وصار معروفا باسم حزب الذوات وهذه التسمية ليس بسبب الغنى وانما لانهم يمثلون البرجوازية . وكان سعد زغلول لايعترف بان الوفد حزب وانما هو ممثل من قبل الشعب .(٤٢) وفي وزارة ثروت باشا اصدر تصريح ٢/٢٨ /١٩٢٢ الذي يعترف بملكية مصر والتزمت بريطانيا بالتحفظات الاربع وهي تامين مواصلات الامبراطورية البريطانية والدفاع عن مصر ضد اي اعتداء ، وحماية المصالح الاجنبية ، وحماية الاقليات ، والسودان .

وكان هذا التصريح بمثابة نقطة تحول في تاريخ مصر السياسي ، وعمل ثروت باشا بموجبه وطلب بتهيئة دستور للبلاد ،والتمثيل القنصلي لمصر في الخارج .(٤٣) وفي البداية وقف الوفد موقف العداوة من الوزارة الجديدة . واعتبر سعد زغلول التصريح (اكبر نكبة على البلاد).(٤٤)

اما التصريح فقد اعتبره التيار المعتدل ، والذي تزعمه عدلي يكن بان التصريح اساس طيب للاستقلال المصري. وقد شهد عهد ثروت باشا اضطرابات كبيره بسبب فقدان الملك للقبه الذي كان ملك مصر والسودان ، والذي اصبح بعد ذلك ملك مصر فقط حسب تصريح ٢٨ شباط، هذا اضافة الى بقاء السودان احدى التحفظات في التصريح . لذالك اصبح موقف الوزير حرجا بين الملك الذي فقد هذه التسميه وبين الجماهير التي لاتريد التفريط بالسودان .(٤٥)

لذلك استقال ثروت باشا وتشكلت وزارة اخرى هي وزارة محمد نسيم عام ١٩٢٣ .وبعد ذلك جاءت وزارة يحيى باشا ابراهيم والذي تم في عهده اصدار الدستور ، وفي عام ١٩٢٤. جرت الانتخابات وحصل الوفد على١٩٥صوت مقابل ٢١٤ صوت اي بنسبة ٩٠% ، لذلك فان حصول سعد زغلول على الاغلبية جعلته يستلم الوزارة عام ١٩٢٤ .(٤٦)

لذالك فان وزارة سعد زغلول بدأ بنزاع مع القصر والملك حول تعيين مجلس الشيوخ، الى جانب ذلك وقف حزب الاحرار الدستوريين ضده . وفي نفس الوقت فاز في بريطانيا حزب العمال برئاسة رامزي مكدولنالد الذي كان له علاقة جيدة مع سعد ، اضافة الى كراهية حزب العمال لسياسة بريطانيا الاستعمارية .(٤٧)

الا ان العلاقة الودية بين الطرفين انهارت بسبب اختلاف الاهداف اضافة الى تصريح سعد حول عدم اجازة حاكم اجنبي بحكم بلد مسلم مثل السودان اضافة الـ تصريحه (لايجوز ترك السودان غنيمة للانكليز).(٤٨)

نتيجة لتطور الاحداشاءت العلاقة بين سعد وبريطانيا وادى ذلك الـ تعاون بريطانيا مع الملك فؤاد ضد سعد ، واخذ الملك يضيق على الوزارة الوفدية حتى اضطر سعد الى تقديم الاستقالة ، واعقب ذلك قيام مظاهرات في شوارع مصر . وفي نفس الوقت قتل الحاكم العسكري في السودان السير لي ستاك ، وهذا الحادث جعل بريطانيا تتهم الوزارة الوفدية بقتل الحاكم ، واضطربت الامور حتى اضطر سعد زغلول الى الاستقالة .(٤٩)

المبحث الثالث (السياسة البريطانية في مصر من ١٩٢٤- ١٩٣٦)

بعد تقديم سعد زغلول استقالته في ٢٣/تشرين الثاني /١٩٢٤ومن ثم تاليف حكومة جديدة عرفت بحكومة زيور باشا وذلك بدعم من الاحرار الدستوريين ،حيث قامت هذه الحكومة بقبول كل الطلبات التي اعلنها المندوب السامي البريطاني مثل القاء القبض على عدد من النواب الذين كانوا اعضاء بارزين في حزب الوفد ، وعلى الرغم من حصانتهم البرلمانية وجهت لهم تهمة التواطؤ في حادث اغتيال الحاكم العام .(٥٠)

وثم حل مجلس النواب في (٢٦\كانون الاول \١٩٢٤) ، و تأجيل موعد الانتخابات الى اذار ١٩٢٥ . (٥١) لقد أهمل قانون الانتخابات الذي أقره البرلمان المصري الوفدي ، ليعود العمل بنظام الانتخابات على درجتين الذي وضع العام ١٩٢٣ . وكان الهدف من هذه الاجراءات هو أعطاء الحكومة فرصة أضافية لانجاح حملتها الانتخابية المقبلة ، و مراقبة فاعلية عمليات التصويت وفي العام ١٩٢٥ الف رئيس الديوان الملكي حسن نشأت حزب الاتحاد الذي كان قد أصبح رئيسه يحيى أبراهيم و هو رئيس وزراء سابق و شخصية من الشخصيات المرموقة في المجتمع المصري ، و قد سجل أغلب أعضاء القصر أسماؤهم في هذا الحزب . فأصبح في مصر أربعة أحزاب هي :-

الوفد ، الحزب الوطني ، الاحرار الدستوريون ، الاتحاد (٥٢)

و في العام نفسة استقال اللورد اللنبي من منصبه وخلفه اللورد جورج لويد مندوبا ساميا على مصر ، ولم يساعد الاخير على تحسين العلاقات بين مصر وبريطانيا ، لانه كان دائما يحاول التمسك بحرفية تصريح ٢٨/ شباط /١٩٢٤ ، والتشدد في تطبيق التحفظات الاربع . وفي الوقت نفسه حال دون استلام سعد زغلول رئاسة الوزارة بعد الانتخابات التي جرت في العتم ١٩٢٦ .(٥٣)

ظلت الحكومة البريطانية تترقب بين فترة واخرى عقد معاهدة مع ساسة مصر المعتدلين ، مما ادى الى دخولها في العام ١٩٢٧ في المفاوضات الرابعة ،وقد عرفت هذه المفاوضات بمفاوضات ثروت باشا –شمبرلن والذي تضمن ما يلي . قدمته مصر لهذا الغرض .

١-ان تبذل الحكومة البريطانية وساطتها لتقبل مصر في عصبة الامم ، ويعضد الطلب الذي

٢- ما يخص المسالة العسكرية ، ان يرخص صاحب الجلالة ملك مصر فؤاد بان تبقى القوات البريطانية في الاراضي المصرية اذا كانت لها ضرورة ، ولا يكون لوجود هذه القوات مطلقا صفة الاحتلال .(٥٤)

٣-بعد انقضاء مدة عشر سنوات من تاريخ العمل بهذه المعاهده يعيد الطرفان المتعاقدان النظر في مسالة المكان الذي يستقر فيه القوات العسكرية البريطانية وعند الخلاف تحول المسالة الى عصبة الامم، وهذه اول مرة تعترف بريطانيا بتدخل هيئة دولية بينها وبين مصر .(٥٥)

كان ثروت باشا يامل ان يؤيد سعد زغلول الاتفاق الذي جرى ، لكن وفاة سعد في ٨/٢٣ من العام نفسه حالت دون ذلك . ولذاخلف النحاس باشا سعد زغلول في رئاسة الوفد ، مما ادى الى رفضه الكامل لقبول الاتفاق الذي توصل اليه ثروت باشا ،لانه لا يتفق في اساسه ونصوصه مع استقلال البلاد وسيادتها وبالتالي يجعل الاحتلال البريطاني شرعيا .لقد وجدت الحكومة البريطانية عند ذاك ان النحاس باشا لا يقل عن سعد وطنية وخاصة فيما يتعلق بالمسالة العسكرية .(٥٦)

لقد استقال ثروت باشا وخلفه النحاس باشا في رئاسة الوزارة في ١٩٢٧/٣/١٧ ،فلم يستطع الاستمرار بالحكم اكثر من ثلاثة اشهر ،بسبب ما تعرضت له وزارته من ازمات في العلاقات مع بريطانيا .حيث تعاون القصر وحزب الاحرارالدستوريين على اسقاطها ،بالرغم من تمتعها بثقة البرلمان .

خلف النحاس باشا في رئاسة الوزارة محمد محمود باشا زعيم الاحرار الدستوريين في البرلمان حيث كانوا اقلية صغيرة .(٥٧) وفي اليوم التالي لتوليه الحكم اصدر مرسوما تقرر بموجبه تاجيل انعقاد البرلمان شهرا ،ثم اصدار مرسوم ملكي يقضي بحل مجلس النواب والشيوخ وتاجيل انتخاب مجلسين جديدين لمدة ثلاث سنوات ،وبهذا الشكل اخذ محمد محمود يحكم حكما لا دستوريا يسنده الملك والسلطات البريطانية .(٥٨)

عند ذلك قام محمد محمود بالماولة الخامسة لعقد معاهدة مع بريطانيا ،وجرت فعلا وعرفت بمفاوضات محمد محمود – هندرسن في العام ١٩٢٨ وقد نص على ما ياتي .

١-ان تكون حكومة مصر هي المسؤلة عن ارواح الاجانب واموالهم .

٢-اما الجانب العسكري فان بريطانيا لم تتساهل بشان قواتها العسكرية في مصر وفي الاماكن التي تحتلها ،ولا تحديد الفترة التي سوف تبقى فيها القوات البريطانية .(٥٩)

وفي كانون الثاني ١٩٣٠ اجريت الانتخابات مرة ثانية . والف النحاس باشا وزارتة الثانية ،وقد صمم على دخول في مفاوضات مع حكومة البريطانية املاً منه في ان يحقق لمصر مزيداً من امتيازات والحقوق (٦٠). وبذلك جرت مفاوضات النحاس – هندرسن هذه هي المحاولة السادسة لعقد معاهدة مع بريطانيا وقد جرت المفاوضات من ٣١ اذار الى ٨ ايار ١٩٣٠ وجاء مشروع الاتفاق النهائي افضل من المشروع الذي سبقة وتعني به هنا مشروع محمد محمود هندرسون (٦١) .

لقد اشتمل المشروع الجديد على تمديد القوات البريطانية في مصر والمنطقة التي تحتلها . وعلى نص يدعو بعرض كل خلاف ينشأ الى عصبة الامم . أما العقبة التي حطمت المفاوضات فكانت هي مسألة السودان (٦٢).

وازاء هذه الحالة انقطعت المفاوضات ، فقد ارتئت وزارة الحربية البريطانية آنذاك بتأجيل النظر في القضية القوات البريطانية ومراكزها في مصر ، فضلاً عن ان الحكومة البريطانية وجدت

انه لا فائدة من التفاوض مع حكومة وفدية ، وذلك لانها سوف ترفض المقترحات البريطانية وخاصة فيما يتعلق بوجود القوات البريطانية في مصر ومسألة السودان (٦٣)،

وفي اعقاب قطع المفاوضات نشب خلاف بين الوزارة والقصر حول تعيين عدد من الشيوخ ، وعن مشروع قدمتة الوزارة يقضي بمحاكمة الوزراء الذين يحاولون فرض سيطرتهم على الدستور ، مما أدى الى اضطرار النحاس باشا الى تقديم استقالتة الى الملك ، وخاصة أن الاخير رفض توقيع المرسوم الذي قدمته الوزارة (٦٤).

وبذلك كلف الملك صدقي باشا بتأليف الوزارة الجديدة ،وبادر وكما فعل محمد محمود باشا الى تأجيل انعقاد البرلمان شهيراً ،ثم اقدامه على الغاء دستور ١٩٢٣ للقضاء على الحياة البرلمانية التي اتاحها دستور عام ١٩٢٣، وللقضاء على سيطرة الوفد ،ووضع دستور جديد يعمل توسيع سلطات الملك – فؤاد – وعلى حساب المجلسين واصدار قانون انتخاب جديد جعل الانتخاب على درجتين ، وهذا الامر أدى الى سخط وأستياء كبير من قبل بقية الاحزاب وعلى رأسها حزب الوفد ،وقد تعرضت مصر خلال فترة حكم صدقي باشا التي دامت حوالي (٣) سنوات الى صدرع وازمات داخلية بينه وبين انصارة .

ومن ورائهم القصر (٦٥) . أما اخر مفاوضات جرت بين صدقي باشا . وجون سيمون ، كان الهدف منها اجراء مباحثات شبه رسمية في القاهرة لعقد معاهدة تحالف بين مصر وبريطانيا ، وقد تم التسليم بعدة مسائل اثناء عقد المفاوضات هي :-

١- انهاء الاحتلال البريطاني .
٢- قبول مصر في عصبة الامم.
٣- المساعدة على الغاء الامتيازات الاجنبية .

غير ان تحفظين قد تم بقاءهما من الجانب البريطاني وهما :- المسألة العسكرية ، ومسألة السودان (٦٦).

وعند هذا الحد كانت قد توقفت المفاوضات بين الجانب المصري والبريطانيا ، ولم يقدر لها أن تستأنف الا في ١٩٣٦ وهذا يعود الى عدة اسباب :-

* الاسباب الغير مباشرة :-

١- ادراك المصرين لضعفهم تجاه بريطانيا ، فقد كانت بريطانيا تلوح من حين الى اخر بأستخدام القوة والعنف ، وقد أستخدمت ذلك فعلاً في العام ١٩٢٤ وبتوجه الانذارات للحكومة المصرية .

٢- القلق والخوف من ان الحكومة البريطانية تسلب المصريين حقوقهم التي اكتسبوها ، وأن تعيد بريطانيا النظر في موقفهم منهم .

٣- أنقسام المصريين على أنفسهم الى احزاب وتكتلات سياسية وهذا أدى الى نفوذ بريطانيا من خلالهم ، وتدخلها المستمر لأفساد الحياة السياسية في مصر ، وهذا مايحدث فعلاً فشاعت المشاحنات والانتهازية بين كثير من الساسة ، مما أدى الى التعاقب على الحكم في مصر منذ العام ١٩١٩ – ١٩٣٦ (٢٢) حكومة أي بمعدل أقل من سنة واحدة للحكومة الواحدة وهذه الفترة لا تكفي لدراسة المسائل الوطنية بشكل جدي (٦٧).

٤- بقاء الامتيازات الاجنبية في مصر وهذه تعد من أهم العوامل التي دفعت المصربين الى الاتفاق مع بريطانيا ، فلم يكن تعديلها أو الغاءهما الا موافقة الحكومة البريطانية ، وكانت الاخيرة ترفض ذلك الا بعقد معاهدة مصرية – بريطانية تضمن مصالح بريطانيا في مصر . وقد أدى الامر الى شعور المصريين بأن وجود هذه الامتيازات أهانة وتحقير لهم فقد كان الاجانب مسيطرين على الصناعة والشؤون المالية ، مما أدى بعدم قدرة مصر على فرض الضرائب ، وأشتد ضيق المصريين بالامتيازات خاصة بعد العام ١٩٢٩ عندما تعرضت مصر الى أزمة اقتصادية حادة . نتيجة لهبوط أسعارة القطن ، كما أصبحت البطالة في مصر مشكلة أجتماعية اصابت عدد كبير من المتعلمين وخريجي الجامعات والطبقة العامله (٦٨).

٥- استغل الساسة المصريون الطلاب في المظاهرات والاحتجاجات كما حدث في العام ١٩١٩ عندما أستغل الوفد الطلاب لصالحة في هذه المسألة ، وقد ادركت بقية الاحزاب الاخرى دور الطلاب مما جعلهم ينظمون الطلاب الى الاشتراك في العمل السياسي وضد الوفد ذاته ، وهذا أدى الى الصراع بين الاحزاب السياسية المصرية وأنهاكها وبخاصة الوفد الذي لقي أعضاوه الاضطهاد والسجن والنفي ، مالم يلقية بقية الاحزاب السياسية (٦٩).

الاسباب المباشرة :-

وكان من الاسباب المباشرة لأستئناف المفاوضات في العام ١٩٣٦ وبالتالي عقد معاهدة العام ١٩٣٦ هو النزاع الايطالي – الحبشي فقد كان أحد اهداف الحاكم الفاشيستي الايطالي هو نشر نفوذ ايطاليا في المشرق العربي وافريقيا والتوسع اذا امكن ذلك. وكانت أولى الاقطار التي ركزت ايطاليا أهتمامها فيها هي مصر ، وذلك لأنها كانت تضم أكبر جالية ايطالية خارج ايطاليا فأنشأت وكالة الاخبار الايطالية الرسمية فرعاً لها في مصر عرف بالوكالة الشرقية المصرية ، أخذت أيطاليا تبعث من خلالها دعايتها الى باقي الاقطار العربية . وكانت تحث المصريين على أكمال أستقلالهم ، وتحرضهم على طلب جلاء القوات البريطانية عن مصر . وفي شباط ١٩٣٣ قام ملك ايطاليا بزيارة رسمية الى مصر حيث اعتبرت حدثاً سياسياً هاماً في مصر وايطاليا (٧٠).

وفي اعقاب تسلم هتلر الحكم عام ١٩٣٣ قررت أيطاليا غزو الحبشة ، وهذا الأمر أدى الى دخولها في نزاع مع الدول الاوربية الاخرى وخاصة بريطانيا . بدأت ايطاليا ارسال قواتها العسكرية الى ليبيا وشرق أفريقيا بأستمرار ، مما جعلها تحتل المكان الثاني بين الدول المستخدمة لقناة السويس ، حيث كانت ترسل الجنود والعمال والمعدات (٧١).

وفي العام ١٩٣٥ ودعت الحكومة الايطالية جالتيها في مصر للقتال في الحبشة ، فأستجاب بعضهم وغادر الاسكندرية ، وكانوا قد تدربوا على القتال . وهذا الامر اثار حفيظة بريطانيا ،فقد ادركت الاخيرة انه من المحتمل أن يصيب السودان ومصر عسكرياً واقتصادياً بل أنها لم تستبعد دخولها في حرب مع ايطاليا ، لذلك بادرت بأخذ الاحتياطات اللازمة ، فأمرت اسطولها البحري بالتحرك نحو البحر المتوسط ،ودخل المندوب السامي البريطاني في محادثات مع رئيس الوزراء المصري (٧٢).

هذا الامر أثار حفيظة الساسة المصريين وخاصة الوفد ، فهم لم ينسوا أحداث سنوات ١٩١٤، وخيبة امالهم من جراء وعود بريطانية الكاذبة . فقد صمم المصريون على عدم التعاون مع بريطانيا الا اذا اندلعت نيران الحرب ، أو أن يستخلصوا وعوداً اكيدة بتحقيق امانيهم السياسية ،

وقد ادرك الوفد بان بريطانيا لن تحقق مطالب المصريين ،الا اذا وجد عامل جديد خارجي ،يضع بريطانيا في موضع الرضوخ لمطالب الحركة الوطنية المصرية .

كان دافع المصريين الى عقد المعاهدة مع بريطانيا هو ليس الخوف من ايطاليا وانما استغلال الوضع الدولي الراهن انذاك لحمل بريطانيا على التسليم لمطالبهم .لكن بريطانيا مضت في تقوية مركزها العسكري في مصر دون ان تصرح او تلمح ،بانها سوف تستجيب الى المطالب الوطنية ،وقد نقلت بريطانيا قواعدها العسكرية من مالطا الى الاسكندرية ،وشهد المصريون وصول ٢٥٠٠جندي بريطاني ،عندها ايقن المصريون ان موقف عام ١٩١٤ سوف يتكرر (٧٣).

اما السبب الاخر الذي جعل بريطانيا تعجل بعقد معاهدة مع مصر ،هو ان ايطاليا كانت تريد شق طريق يربط البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر وذلك من اجل طرق المواصلات عبر قناة السويس ،وقد ادى هذا الى اضطرار بريطانيا بقبول اجراء مفاوضات مع وزارة محمد توفيق نسيم ، بغية الوصول الى توقيع معاهدة العام ١٩٣٦ (٧٤).

استئناف المفاوضات المصرية –البريطانية

في ١٠/كانون الاول /١٩٣٥ تالفت الجبهه الوطنية المصرية ،بعد ان كان الوفد يعارض قيام هذه الجبهه،حيث كان من مبادئه عدم الاشتراك في وزارة قومية ، الا ان الوفد جوبه بنقد كافة الاحزاب السياسية والطلبة ،مما أدى الى أضطراره الى القبول بتأليف الجبهة (٧٥).

كان هدف الجبهة الوطنية هو أعادة دستور العام ١٩٢٣ ، واجراء انتخابات حرة فضلا عن عقد معاهدة بين بريطانيا ومصر على اساس نصوص المشروع الذي نتج عن مفاوضات النحاس – هندرسون في العام ١٩٣٠ (٧٦).

كانت الاحزاب الممثلة في الجبهة هي الوفد المصري ، حزب الاحرار الدستوريين ،حزب الاتحاد، وحزب الشعب الذي كان لصدقي باشا دوراً فعالا في تأليفة في العام ١٩٣٠ من اجل توفير القاعدة الشعبية له . والحزب الوطني الذي وافق على اهداف الجبهة الوطنية ماعدا المفاوضات مع بريطانيا لعقد معاهدة ، وذلك لانه كان دائماً ينادي بألجلاء قبل المفاوضة (٧٧).

وفي ١٢ كانون الاول من العام نفسه ، رفعت الجبهة الوطنية كتاباً الى الملك تطلب فيه عودة دستور العام ١٩٢٣ ، كما رفعت الى المندوب السامي البريطاني كتاباً أخر تشرح فيه مطالبها (٧٨).

لقد أدى الامر الى استقالة وزارة نسيم باشا آنذاك ، وقد بادر المندوب السامي البريطاني ،الذي كان قد تلقى كتاباً من الجبهة الوطنية بأنه يستطيع أعادة دستور العام ١٩٢٣، فعمت الفرحة قلوب المصريين لهذا النبأ ، واعتبرة فرصة لتوحيد صفوفهم من جديد ، في هذا الوقت اصبح المستر آيدون وزيراً للخارجية البريطانية وقد تولى عملية أستئناف المفاوضات . وهنا اعترضت مسألة استئناف المفاوضات عقبتان الاولى خارجية وتتعلق بشروط وضعها المستر آيدون لبدء المفاوضات ، حيث أبلغ المستر آيدون الجبهة الوطنية في مصر ، أن حكومته على استعداد لأجراء المفاوضات ، بحيث يجري التفاوض بشأن جميع المسائل المتعلقة بوجود القوات البريطانية في مصر ، فأذا تم الاتفاق عليها ، أنتقل الطرفان الى مسألة السودان ، وفضلا عن ذلك فأن المستر آيدن أكد أن بريطانيا سوف تعيد نظرها في مركزها في مصر ، وسوف تحدد علاقاتها معها من جديد في حالة فشل المفاوضات (٧٩).

وفي تلك الاثناء اكد السفير البريطاني بقاء الاحزاب متحدة في الجبهة الوطنية ، وذلك لانجاح عملية المفاوضات . وجاء هذا الامر بالنسبة للمصريين صدمة كبرى فقد كانوا يأملون ان يحصلوا على مشروع الاتفاق الذي كانوا قد توصلوا اليه مع بريطانيا في العام ١٩٣٠ .

اما العقبة الثانية فكانت داخلية وقد نشأت من موقف بريطانيا من جهة ، ومن جهة أخرى تنافس الاحرار الدستوريين والوفد (٨٠).

فقد كانت بريطانيا تحرص ان تكون المعاهدة موقعة من قبل جميع رؤساء الاحزاب ، وذلك حتى لأنشاء معارضة بعد ذلك ، بفشل ثمرة المفاوضات لكن الوفد المصري كان قد أعلن على اثر صدور الدستور بأنه سوف يؤلف بعد الانتخابات وزارة وفدية وانه سوف يتولى عملية اجراء المفاوضات مع بريطانيا ، وكان الحزب الذي يعارض الوفد هو حزب الاحرار الدستورين ، الذي اقل تمسكاً بدستور العام ١٩٢٣ ، وذلك لأن عودة الدستور واجراء الانتخابات كانا كفيلين بأعادة الوفد بأغلبية مطلقة في البرلمان واخيراً قام الملك بتأليف وزارة أئتلافية ، وذلك بعد أستقالة محمد نسيم في العام ١٩٣٠ لتشرف على عملية الانتخابات ، وكانت تلك الوزارة برئاسة علي ماهر رئيس الديوان الملكي .

لقد جرت الانتخابات العامة بهدف تشكيل برلمان جديد ، وكما هو معهود عن الحزب الذي نال شعبية واسعة ، ان فاز بأغلبية مطلقة في البرلمان (٨١).

وهنا بدأ حزب الوفد برئاسة مصطفى النحاس باشا الذي كان قد شكل الوزارة الوفدية الثالثة في العام ١٩٣٦(٨٢) . وهذا ما تم بالفعل .

تبين من خلال المسيرة النضالية للشعب المصري مدى الظلم الذي وقع على كاهلهم من قبل المستعمر طيلة هذه الفترة الزمنية الطويلة ،ولم يكلوا اويتوانوا ولو للحظة في سبيل اعلاء كلمة الحق والعدل وانقاذ الشعب المظلوم من نير وسيطرة الاستعمار .

الخاتمة :

امتازت الحركة الوطنية للشعب المصري بقوة الارادة والتصميم والوقوف صفا واحدا امام قوة الاحتلال الاجنبي .فعندما كان القادة يتعرضون الى الاعتقال او النفي بسبب وقوفهم بوجه المستعمر يهب ابناء الشعب بالمطالبة باطلاق صراحهم والدعوة لمناصرتهم .

و عندما بدأ الطلبة وافراد الشعب بالمظاهرات السلمية ،قابلتها السلطة العسكرية بالحديد والنار فأردت منها ضحايا عديدة ،ولم تكن هذه الضحايا الا السبيل الوحيد التي تعبر بها الامة عن مكنونات ضمائرها وكان تيارها منبعثا عن نفوس فاضت بما تحملته السنين الطوال .

الى جانب ذلك تميزت الحركة الوطنية في مصر بتآلف طوائف الامة المختلفة ،فلم يبد في الحركة اي فارق بين مسلم ومسيحي واي طائفة اخرى . فكانت المرحلة الاولى من الاحتلال البريطاني حتى الحرب العالمية الاولى تميزت بالسيطرة الفعلية لبريطانيا على مقاليد الامور وتقوم بتسخير كل موارد البلاد لصالحها ولسد نفقات الحرب ، وتقمع بكل قوة كل من يتعرض الى مصالحها السياسية والاقتصادية ،وكانت تفرض الضرائب على الفلاحين والتجار واصحاب المعامل لتسد نفقاتها العسكرية .

وعندماانتهت الحرب العالمية الاولى وظهرت مبادئ ولسن التي تدعو الى حق الشعوب في تقرير المصير انتخب الشعب المصري الزعيم سعد زغلول نيابحضور الى مؤتمر الصلح ليعرض وجهة نظر بلاده في الحصول على الاستقلال ،وعندما لم يجد اذنا صاغية لمطلبه عاد الى مصر والتف حوله شعبه للوقوف بوجه العدو، وتطورت الحركة الوطنية بصورة واضحة جدا وادت بالتالي الى قيام ثورة ١٩١٩ القومية والتي اجبرت المحتل لاعطاء بعض التنازلات .

وبمواصلة النضال والكفاح تمكن الشعب المصري على اجبار المحتل للحصول على بعض المطالب بمرور الوقت وحتى الحصول على الاستقلال التام .

المصادر :

١- محمد مصطفى صفوت ،مصر المعاصره وقيام الحكومة العربية المتحدة من١٨٨٢-١٩٥٨ .مكتبة النهضة العربية القاهرة ،١٩٥٩ ص[٣٨].
٢- المصدر نفسه ،ص[٣٩].
٣- جلال يحيى ،مصر الافريقية والاطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر،دار المعارف ،القاهرة ،١٩٦٧،ص[٢٠].
٤- المصدر نفسه ،ص[٢٢].
٥- ثيودور رودستين ،تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده ،تعريب احمد شكري ،القاهرة ،بلا سنة،ص[٤٩٠].
٦- جلال يحيى ،المصدر السابق ،ص[٢٢].
٧- ثيودور رودستين ،مصدر سابق ،ص[٤٩٢].
٨- عبد الرحمن الرافعي،مصر والاحتلال البريطاني منذ١٨٨٢،مكتبة النهضة العربية ،القاهرة ،بلا سنة،ص[٣٠].
٩- لطيفة محمد سالم ،مصر في الحرب العالمية الاولى ،القاهرة ،١٩٨٤،ص[١٠].
١٠-المصدر نفسه،ص[١١].
١١-عبد الرحمن الرافعي ،المصدر السابق ،ص[٣٢].
١٢-علي ابراهيم عبده ،المنافسة الاستعمارية في اعالي النيل ١٨٨٠-١٩٠٦،مصر ،١٩٥٨،ص[٥٠].
١٣-المصدر نفسه ،ص[٥٢].
١٤-علي ابراهيم عبده ،مصر وافريقيا في العصر الحديث ،القاهرة ،١٩٦٢،ص[٧٠].
١٥- مارسيل كولومب،تطور مصر من ١٩٢٤-١٩٥٠،ترجمة زهير الشايب،باريس،١٩٥٠،ص[٦٣].
١٦- يونان لبيب رزق ، تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨-١٩٥٣،مصر،١٩٧٥،ص[٧٥].
١٧- المصدر نفسه ،ص[٧٧].
١٨- عبد الرحمن الرافعي ،ثورة ١٩١٩،ج١،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،١٩٥٥،ص[٣١].
١٩- جلال يحيى ،العالم العربي الحديث للفترة الواقعة بين الحربين ، دار المعارف،مصر ،١٩٦٦،ص[٥٢].
٢٠- المصدر نفسه ،ص[٥٣].
٢١- مارسيل كولومب ، المصدر السابق ،ص[٦٥].
٢٢- جلال يحيى ،المجمل في تاريخ مصر الحديث ، المكتبة العصرية ،الاسكندرية ،بلا،ص[٣١٩].
٢٣- عبد الرحمن الرافعي ،ثورة ١٩١٩،ص[٤٠].
٢٤- جلال يحيى ،المجمل في تاريخ مصر ،مصدر سابق ،ص[٣٥٠].
٢٥- محمد حسنين هيكل ،مذكرات في السياسة المصرية من ١٩٢١-١٩٣٧،دار المعارف،القاهرة ،١٩٥١،ص[٦٢].
٢٦- المصدر نفسه ،ص[٦٥].
٢٧- جلال يحيى ، الوفد المصري ١٩١٩-١٩٥٢، المكتب الجامعي الحديث،الاسكندرية ،١٩٨٤،ص[٣٤٠].
٢٨- محمود حلمي مصطفى ،دراسات في تاريخ مصر السياسي ، مكتبة الطليعة ،مصر،بلا سنة ،ص[٣١].
٢٩- المصدر نفسه،ص[٣٥].

٣٠- محمد انيس ،الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،١٩٦٧ ،ص [٥٩٨].
٣١- محمد حلمي مصطفى ، مصدر سابق ، ص [٣٥].
٣٢- عبد الحافظ عبد ربه ، ثورة وثوار ، علم الكتب ، القاهرة ،بلا سنة ، ص [٥٣٠].
٣٣- نجلاء عز الدين ، العالم العربي ، مؤسسة فرانكلين للطباعة ، الفاهرة ، ١٩٥٧، ص [١٤٩].
٣٤- حاكوب لاندو ، الحياة النيابية والاحزاب في مصر ، ترجمة سامي الليثي ، مطبعة مصر،القاهرة، ١٩٣٤، ص [٨٠٤].
٣٥- نجلاء عز الدين ، مصدر سايق ، ص [١٥٠].
٣٦- محمد مصطفى صفوت ، مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية المتحدة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص [١٠٢].
٣٧- جلال يحيى ، العالم العربي الحدبث ، مصر سلبق ، ص [٣٥٨].
٣٨- محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ، ص[٦٨]
٣٩- محمود حلمي مصطفى ، المصدر السابق ، ص[١٠٧].
٤٠ – امين سعيد ، تاريخ السياسي ، دار الاحياء العربي ، مصر ، ١٩٠٩، ص[١٨٤].
٤١- محمد مصطفى صفوت ، المصدر السابق ، ص [١٠٣].
٤٢- عبد العظيم محمد رمضان ، دراسات في القومية العربية ، تطور الحركة الوطنية في مصر من ١٩١٨-١٩٣٦ ، مكتبة مدبولي ن القاهرة ،بلا ، ص[١٣٤].
٤٣- امين سعيد ، المصدر السابق ،ص١٨٥.
٤٤- محمد علي الغيت، ثورات العرب في ١٩١٩- ثورة مصر ،الدار القومية للطباعة ، القاهرة ، بلا ص[٧٤].
٤٥- جلال يحيى ، الوفد المصري ، مصدر سابق ، ص[١٢٩].
٤٦- احمد سعيد ،مصدر السابق ، ص[١٨٤].
٤٧- مارسيل كولمب ،مصدر سابق،ص[٤٣].
٤٨- المصدر نفسه ، ص[٤٧].
٤٩- محمد علي الغيت ، ثورات العرب سنة ١٩١٩،ج٢ ، الدار القومية للطياعة ،القاهرة ،بلاسنة ،ص[٤٠٨].
٥٠- محمد حسنين هيكل ، مصدر سابق ، ص[١٣٧].
٥١- المصدر نفسه ، ص[١٣٨].
٥٢- محمود زايد ، من أحمد عرابي الى جمال عبد الناصر ،الدار المتحدة للنشر، بيروت ،١٩٧٣،ص[١٧٢].
٥٣- المصدر نفسه ،ص[١٧٥].
٥٤- جلال يحيى ، اصول ثورة يوليو ١٩٥٢،القاهرة ، ١٩٦٤،ص[١٥٤].
٥٥- محمود زايد ، مصدر سابق ، ص[١٧٦].
٥٦- محمد مصطفى صفوت ،مصر المعاصرة ، مصدر سابق ،ص[٦٤].
٥٧- جلال يحيى ، اصول ثورة يوليو ١٩٥٢، مصدر سابق ، ص[١٥٤].
٥٨- عبد الرحمن الرافعي ، مصدر سابق ،ص[٤٦].
٥٩- محمد مصطفى صفوت ، مصر و تاريخ الاحتلال البريطاني ، مصدر سابق ، ص[٤٠].
٦٠- يونان لبيب ، مصدر سابق ، ص[٣١٥].
٦١- جلال يحيى ، مصر الحديثة ١٩١٩-١٩٥٢،مصدر سابق ، ص[٢٠٥].
٦٢- المصدر نفسه ، ص[٢٠٧].
٦٣- محمود زايد ، مصدر سابق ، ص[١٨٤].

٦٤- انور عبد الملك ، دراسات في الثقافة الوطنيه ،دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٧، ص[٣٢٧].
٦٥- محمد مصطفى صفوت ، مصدر سابق ، ص[١٩٣].
٦٦- محمد حسنين هيكل ، مصدر سابق ،ص[١٩٧].
٦٧- يحيى جلال ،مصر الحديثة ،مصر سابق ، ص[٢٢٥].
٦٨- محمد حسنين هيكل ، مصدر سابق ،ص[١٣٨].
٦٩- محمد متولي ، مصر و الحياة الحزبيه النيابيه قبل عام ١٩٥٢، دار الثقافة للطباعة والنشر ،القاهرة ، ١٩٨٠،ص[١٤٢].
٧٠- محمد حسنين هيكل ، مذكرات في السياسه المصرية ،ج[٢] ، دار المعارف ،لقاهرة ، ١٩٥٢، ص[١٥٤].
٧١- محمد متولي ، مصدر سابق ، ص[١٤٤].
٧٢- محمود زايد ، مصدر سابق ، ص[٢٤٢].
٧٣- جلال يحيى ، مصر الحديثة ، مصدر سابق ، ص[٢٠٠].
٧٤- محمد حسنين هيكل ،ج٢، مصدر سابق ، ص[١١٥].
٧٥- المصدر نفسه ، ص[١١٦].
٧٦- محمد متولي ، مصدر سابق ، ص[١٤٧].
٧٧- يونان لبيب ، مصدر سابق ، ص[٧٧].
٧٨- المصدر نفسه ، ص[٢١٤].
٧٩- محمد فؤاد شكري ، محمد انيس ، نصوص ووثائق في التاريخ الحديث و المعاصر ،مكتبة الانجلو المصرية ،مصر ، بلا ، ص[٣٣٠].
٨٠- المصدر نفسه ، ص[٣٣٣].
٨١- جلال يحيى ، مصر الحديثه ، ص[٢٠٠].